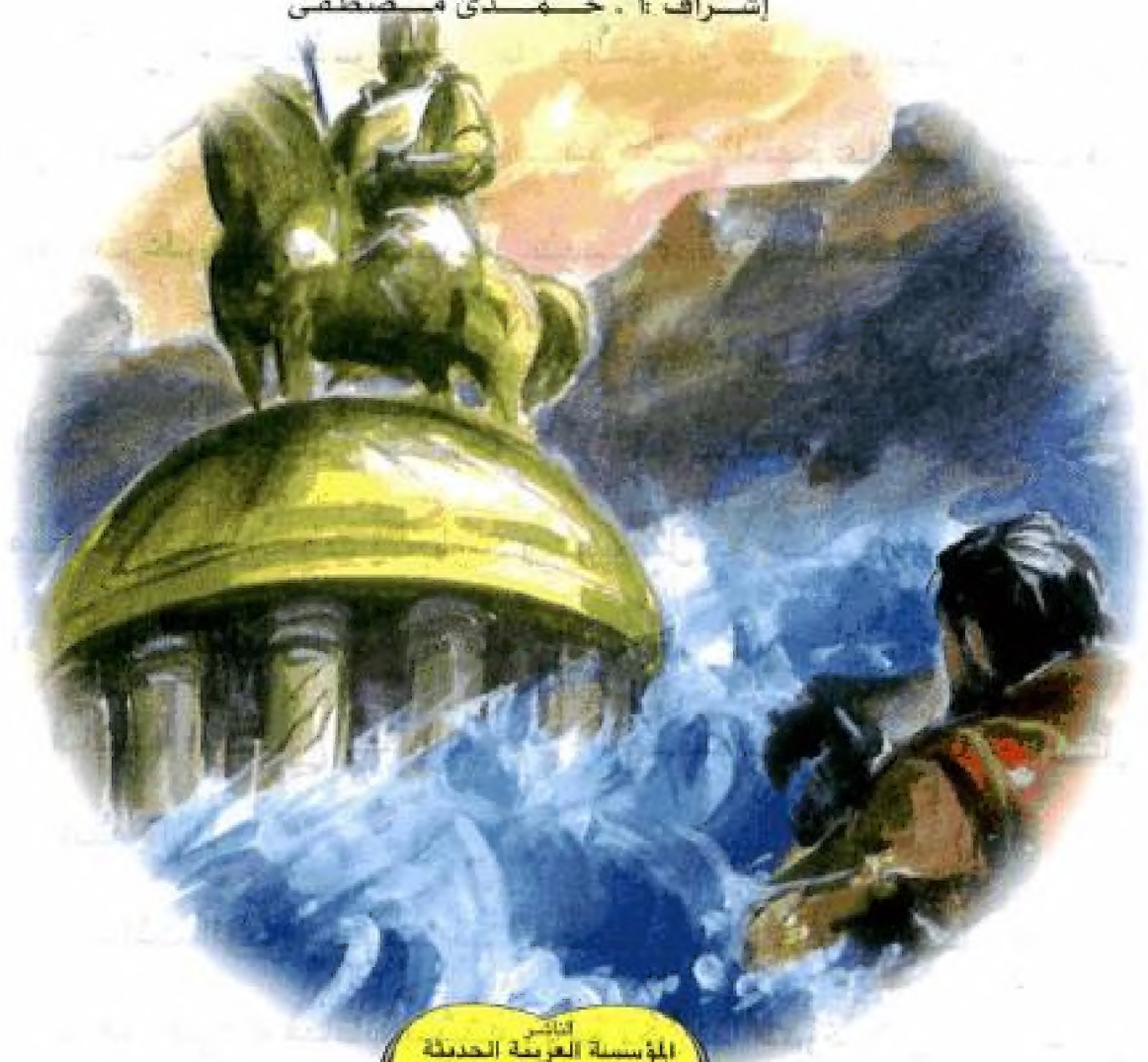


الفارس النحاسي

بقلم: أ. عبد الحميد عبد المقصود

رسوم: أ. إسماعيل دياب

إشراف: أ. حمدي مصطفى



الناشر
المؤسسة العربية الحديثة

للطباعة والنشر والتوزيع

ت. ٢٠١١١١١ - ٢٠١١١١١ - ٢٠١١١١١

فلسطين - ٢٠١١١١١

لَمَّا انْتَهَى الصُّعْلُوكُ الثَّانِي مِنْ سَرْدِ قِصَّتِهِ الْغَرِيبَةِ وَمَا حَدَّثَ لَهُ ،
تَقَدَّمَ الصُّعْلُوكُ الثَّالِثُ ، لِيَحْكِيَ حِكَايَتَهُ لِصَاحِبَةِ الْبَيْتِ
وَالْحَاضِرِينَ ، فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ كَانَ مَلَكًا ، وَأَنَّ مَدِينَتَهُ كَانَتْ تَقَعُ عَلَى
سَاحِلِ الْبَحْرِ ، وَأَنَّهُ مَعْرَمٌ بِالسَّفَرِ فِي الْبَحْرِ لِلزُّهْدَةِ وَالتَّفَرُّجِ عَلَى
عَجَائِبِ الدُّنْيَا ، وَأَنَّهُ كَانَتْ لَدَيْهِ مَرَاقِبُ كَثِيرَةٌ مِنْ أَجْلِ هَذَا الْغَرَضِ ..
وَأَضَافَ الصُّعْلُوكُ أَنَّهُ قَدْ أَمَرَ بِتَجْهِيزِ عِدَّةٍ مَرَاقِبٍ لِلسَّفَرِ فِي
رِحْلَةٍ طَوِيلَةٍ مَعَ بَعْضِ الْأَصْدِقَاءِ وَالْمُقَرَّبِينَ مِنْهُ .. وَأَنَّهُمْ قَدْ سَافَرُوا
فِي الْبَحْرِ مَدَّةَ عِشْرِينَ يَوْمًا .. ثُمَّ هَبَّتْ عَلَيْهِمْ عَاصِفَةٌ شَدِيدَةٌ ،
أَظْلَمَتْ عَلَى إِثْرِهَا الدُّنْيَا ، وَعِنْدَمَا هَدَأَتِ الْعَاصِفَةُ وَأَشْرَقَتِ
الشَّمْسُ ، بَعْدَ عِدَّةِ أَيَّامٍ ، اكْتَشَفُوا أَنَّهُمْ كَانُوا قَدْ تَاهَوْا فِي عَرْضِ
الْبَحْرِ ، وَأَنَّهُمْ كَانُوا قَدْ دَخَلُوا مِيطَقَةً خَطِيرَةً فِي الْبَحْرِ تُسَمَّى
مِيطَقَةَ (جَبَلِ الْمَوْتِ الْأَسْوَدِ) وَهُوَ جَبَلٌ مِنْ حَجَرٍ أَسْوَدَ ، يُسَمَّى
(جَبَلِ الْمَغْنَاطِيْسِ) ..

فَاتَّجَهَ الْجَمِيعُ بِنَظَرَاتِهِمْ إِلَى الصُّعْلُوكِ الثَّالِثِ ، الَّذِي وَاصَلَ
حِكَايَتَهُ قَائِلًا :

- كَانَتْ الرِّيحُ تَدْفَعُنَا بِقُوَّةٍ نَحْوَ ذَلِكَ الْجَبَلِ ، وَكَانَ الْجَبَلُ
يَجْذِبُنَا بِقُوَّةٍ مَغْنَاطِيْسِيَّتِهِ ، وَلَمْ تَكُنْ لَنَا قُدْرَةٌ عَلَى التَّحَكُّمِ فِي



حَرَكَةِ الْمَرَائِبِ ، أَوْ تَغْيِيرِ اتِّجَاهِهَا حَتَّى نَتَحَاشَى الاصْطِدَامَ بِذَلِكَ
الْجَبَلِ الْعَمَلِاقِ .. وَقَدْ رَأَيْنَا الْكَثِيرَ وَالْكَثِيرَ مِنَ الْمَرَائِبِ الْمُحَطَّمَةِ
نَتِيجَةً اصْطِدَامِهَا بِالْجَبَلِ .. وَرَأَيْنَا فِي وَسْطِ الْبَحْرِ قُبَّةً كَبِيرَةً مِنْ
النُّحَاسِ الْأَصْفَرِ مَرْفُوعَةً عَلَى عَشْرَةِ أَعْمِدَةٍ مِنَ الرُّخَامِ ، وَفَوْقَ الْقُبَّةِ
يَقِفُ فَارِسٌ مِنَ الْبُرُونِزِ عَلَى ظَهْرِ فَرَسِهِ ، وَفِي يَدِ ذَاكَ الْفَارِسِ رُمْحٌ

مِنَ النَّحَّاسِ ، وَمُعَلَّقٌ فِي صَدْرِهِ لَوْحٌ مِّنَ الرُّصَاصِ مَنقُوشٌ عَلَيْهِ
أَسْمَاءُ وَطَلَّاسِمٌ سِحْرِيَّةٌ مَعْنَاهَا : «أَيُّهَا الْمَلِكُ ، مَا دَامَ هَذَا الْفَارِسُ
رَاكِبًا عَلَى فَرَسِهِ ، فَسَوْفَ تَتَحَطَّمُ جَمِيعُ الْمَرَاجِبِ الَّتِي تَمُرُّ مِنْ
تَحْتِهِ ، وَيَهْلِكُ جَمِيعُ رُكَّابِهَا ، وَلَيْسَ هُنَاكَ خَلاصٌ إِلَّا أَنْ يَقَعَ هَذَا
الْفَارِسُ مِنْ فَوْقَ فَرَسِهِ ، وَيَنْكَسِرَ رُمْحُهُ حَتَّى يَفْقِدَ قُوَّتَهُ السَّحْرِيَّةَ»
فَلَمَّا رَأَيْنَا ذَلِكَ عَلِمْنَا أَنَّهَا لَمْ تَكُنْ لَمَحَالَةً .. وَقَدْ تَحَطَّمَتْ
مَرَاجِبُنَا نَتِيجَةً لِدَفَاعِهَا نَحْوَ ذَلِكَ الْجَبَلِ .. وَقَدْ هَلَكَ مُعْظَمُ مَنْ
كَانُوا مَعِيَ بِالْفِعْلِ ، لَكِنُّ اللّٰهُ نَجَّانِي ، فَتَسَلَّقْتُ لَوْحًا خَشَبِيًّا عَلِقَ
بِالْجَبَلِ ، حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى سَلَالِمٍ مَّحْفُورَةٍ فِي الْجَبَلِ ، وَتَسَلَّقْتُهَا ،
فَقَادَتْنِي إِلَى قِمَّةِ الْجَبَلِ ، فَفَرِحْتُ بِسَلَامَتِي ، وَحَمِدْتُ اللّٰهَ عَلَى
نَجَاتِي .. فَرَأَيْتُ قُبَّةً عَلَى قِمَّةِ الْجَبَلِ ، فَدَخَلْتُهَا لِأَسْتَرِيحَ فِيهَا ،
لَكِنِّي نِمْتُ ، فَرَأَيْتُ فِي مَنَامِي مَنْ يَقُولُ لِي :

- يَا بَنَ خَصِيبٍ ، إِذَا اسْتَيْقَظْتَ مِنْ مَنَامِكَ ، فَاحْفَرُ تَحْتَ رِجْلَيْكَ ،
تَجِدُ قَوْسًا مِنْ نَحَّاسٍ وَثَلَاثَةَ سِهَامٍ مِنْ رَصَاصٍ ، مَنقُوشًا عَلَيْهَا
طَلَّاسِمٌ ، فَخُذِ الْقَوْسَ وَالسَّهَامَ وَاضْرِبْ ذَلِكَ الْفَارِسَ الْوَاقِفَ بِفَرَسِهِ
فَوْقَ الْقُبَّةِ ، حَتَّى يَنْفِكَ السَّحَرُ ، وَيَسْقُطَ الْفَارِسُ فِي الْبَحْرِ ، فَتَرِيحَ
النَّاسُ مِنْ شَرِّهِ .. فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ ، فَإِنَّ الْبَحْرَ يَطْفُو وَتَعْلُو الْمِيَاهُ



حتى تُساوِي قِمَّةَ الْجَبَلِ ، وَتَجِدَ أَمَامَكَ زَوْرَقًا فِيهِ فَارِسٌ غَيْرُ الَّذِي
رَمَيْتُهُ فِي الْبَحْرِ ، وَبِيَدِهِ مِجْدَافٌ ، فَارْكَبْ مَعَهُ ، وَلَا تَنْطِقْ بِكَلِمَةٍ ،
فَإِنَّهُ يَحْمِلُكَ إِلَى بَرِّ السَّلَامَةِ ، وَمِنْ هُنَاكَ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَجِدَ مَنْ يَعُودُ
بِكَ إِلَى بَلَدِكَ ..

وَتَوَقَّفَ الصُّعْلُوكُ الثَّالِثُ عَنْ مُتَابَعَةِ حِكَايَتِهِ ، وَالْجَمِيعُ يَنْظُرُونَ

إِلَيْهِ مُنْذِهِشِينَ .. ثم واصلَ حِكَايَتَهُ قَائِلًا :

- فَلَمَّا فَعَلْتُ كُلَّ مَا أَمَرَنِي بِهِ الْهَاتِفُ ، هَاجَ الْبَحْرُ وَعَلَا ، حَتَّى
سَاوَى الْجَبَلَ ، وَرَأَيْتُ زُورْقًا وَبِدَاخِلِهِ فَارِسٌ مِنَ النُّحَاسِ ، مُعَلَّقٌ
فِي صَدْرِهِ لَوْحٌ مِنَ الرُّصَاصِ ، مَنقُوشٌ فِيهِ طَلَاْسِمُ سِحْرِيَّةٌ ، فَتَزَلَّتْ
فِي الزُّورَقِ ، دُونَ أَنْ أَنْطِقَ بِكَلِمَةٍ .. فَحَمَلَنِي الزُّورَقُ وَسَارَ بِي فِي
الْبَحْرِ ، حَتَّى رَأَيْتُ جَزَائِرَ السَّلَامَةِ ، وَمِنْ شِدَّةِ فَرَحِي هَلَلْتُ
وَشَكَرْتُ ذَلِكَ الْفَارِسَ النُّحَاسِيَّ الَّذِي أَنْقَذَنِي ، وَلِشِدَّةِ دَهْشَتِي
قَذَفَنِي الزُّورَقُ فِي الْمَاءِ ، وَعَادَ مِنْ حَيْثُ أَتَى ، تَارِكًا إِيَّايَ بَيْنَ
الْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ .. وَلَكِنْ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ بِي أَنَّنِي كُنْتُ أَجِيدُ الْعَوْمَ ،
فَأَخَذْتُ أَصَارِعُ الْأَمْوَاجَ ، حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى أَقْرَبِ جَزِيرَةٍ إِلَى ..

وَسَكَتَ الصُّعْلُوكُ الثَّالِثُ قَلِيلًا .. ثم واصلَ حِكَايَتَهُ قَائِلًا :

- وَجَدْتُ نَفْسِي عَلَى ظَهْرِ جَزِيرَةٍ صَغِيرَةٍ ، مُحَاطَةً بِالْأَمْوَاجِ مِنْ
كُلِّ مَكَانٍ ، لَيْسَ عَلَيْهَا بَشَرٌ سِوَايَ ، فَأَيَّقَنْتُ بِالْهَلَاكِ .. لَكِنِّي رَأَيْتُ
بَعْدَ قَلِيلٍ مَرْكَبًا مُحَمَّلًا بِالْبَضَائِعِ ، عَلَيْهَا مَجْمُوعَةٌ مِنَ الْعَبِيدِ ،
تَقْتَرِبُ مِنَ الْجَزِيرَةِ ، فَاسْرَعْتُ أَنْتَسِلِقُ جَذْعَ شَجَرَةٍ ، وَأَخَذْتُ أَرَاقِبُ
مَا يَحْدُثُ ، فَرَأَيْتُ الْمَرْكَبَ يَرْسُو عَلَى شَاطِئِ الْجَزِيرَةِ .. ثُمَّ نَزَلَ مِنْهُ
الْعَبِيدُ ، وَهُمْ يَحْمِلُونَ الْفُئُوسَ وَالْمَعَاوِلَ ، وَاتَّجَهُوا إِلَى وَسْطِ



الْجَزِيرَةِ ، وَحَفَرُوا حُفْرَةً فَظَهَرَ تَحْتَهَا بَابٌ كَبِيرٌ يُؤَدِّي إِلَى بَيْتٍ
تَحْتَ الْأَرْضِ .. ثُمَّ اتَّجَّهُوا إِلَى الْمَرْكَبِ وَنَقَلُوا جَمِيعَ مَا فِيهِ مِنْ خُبْزٍ
وَدَقِيقٍ وَعَسَلٍ وَسَمْنٍ وَفَاكِهَةٍ وَلُحُومٍ ، إِلَى دَاخِلِ ذَلِكَ الْبَيْتِ تَحْتَ
الْأَرْضِ .. ثُمَّ عَادُوا إِلَى الْمَرْكَبِ وَأَخْرَجُوا شَيْخًا مَهِيئًا مَعَهُ صَبِيٌّ

غَايَةً فِي الْحُسْنِ وَالْبَهَاءِ ، فَأَدْخَلُوا الصَّبِيَّ دَاخِلَ الْبَيْتِ ، ثُمَّ أَغْلَقُوا
عَلَيْهِ الْبَابَ ، وَأَعَادُوا التُّرَابَ فَوْقَهُ .. ثُمَّ غَادَرَ الشَّيْخُ وَالْعَبِيدُ
الْجَزِيرَةَ فِي الْمَرْكَبِ ..

فَلَمَّا ابْتَعَدُوا نَزَلَتْ عَنِ الشَّجَرَةِ ، وَحَفَرْتُ التُّرَابَ .. ثُمَّ فَتَحْتُ
الْبَابَ ، فَرَأَيْتُ تَحْتَهُ سُلَمًا قَادِنِي إِلَى دَاخِلِ بَيْتٍ غَايَةِ فِي الرُّوعَةِ
وَالنُّظَافَةِ ، وَرَأَيْتُ الصَّبِيَّ جَالِسًا فِي حُجْرَةٍ عَلَى فِرَاشٍ فَاحِرٍ ، فَلَمَّا
رَأَى تَمَلُّكَهُ الْخَوْفُ ، لَكِنِّي أَمْنْتُهُ عَلَى نَفْسِهِ ، وَأَخْبَرْتُهُ أَنَّنِي
لَا أُرِيدُ بِهِ شَرًّا ، وَإِنَّمَا جِئْتُ لِكَيْ أَكُونَ أُنَيْسًا لَهُ فِي وَحْدَتِهِ ، وَلِكَيْ
أَسْهَرَ عَلَى خِدْمَتِهِ ، فَاطْمَأَنَّ إِلَيَّ ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ حِكَايَتِهِ ، وَلِمَذَا
يَسْكُنُ تَحْتَ الْأَرْضِ وَحِيدًا هَكَذَا ، فَبَدَأَ الصَّبِيُّ يَحْكِي لِي قِصَّتَهُ
قَائِلًا :

- إِنَّ وَالِدِي تَاجِرُ جَوَاهِرَ ثَرِيٌّ ، وَعِنْدَهُ مَمَالِيكَ وَعَبِيدُ كَثِيرُونَ
يُسَافِرُونَ بِتِجَارَتِهِ إِلَى الْبِلَادِ الْبَعِيدَةِ .. وَقَبْلَ مَجِيئِي إِلَى الدُّنْيَا لَمْ
يَكُنْ أَبِي قَدْ رَزَقَ بَوْلَدٍ قَطُّ .. وَقَدْ رَأَى ذَاتَ يَوْمٍ فِي مَنَامِهِ أَنَّهُ سَوْفَ
يُرَزَقُ بَوْلَدٍ لَا يَعِيشُ طَوِيلًا .. فَلَمَّا وَضَعْتَنِي أُمِّي جَمَعَ أَبِي
الْمُنَجِّمِينَ ، وَقَصَّ عَلَيْهِمْ مَرَاهُ فِي مَنَامِهِ ، فَقَالُوا لَهُ :

- ابْنُكَ يَعِيشُ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً ، وَلَكِنَّهُ سَوْفَ يَتَعَرَّضُ لِمَخَاطِرَ ،



إِنَّ سَلَمَ مِنْهَا فَسَوْفَ يَعِيشُ زَمَنًا طَوِيلًا .. وَسَبَبُ مَوْتِهِ أَنَّهُ يُوجَدُ فِي
 بَحْرِ الْهَلَكَاتِ جَبَلٌ يُسَمَّى (جَبَلُ الْمَغْنَاطِيسِ) وَعَلَيْهِ فَارِسٌ نُحَاسِيٌّ ،
 فَمَتَّى وَقَعَ ذَلِكَ الْفَارِسُ عَنْ فَرَسِهِ مَاتَ وَلَدُكَ ، وَقَاتِلُهُ هُوَ الَّذِي يَرْمِي
 الْفَارِسَ النُّحَاسِيَّ عَنْ فَرَسِهِ ، وَهُوَ مَلِكُ اسْمُهُ (عَجِيبُ بْنُ خَصِيبٍ) ..
 وَقَدْ حَرَصَ أَبِي عَلَى تَرْبِيَّتِي وَحِمَايَتِي حَتَّى بَلَغْتُ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً

ولكن بالأمس وصل خبر إلى أبي يقول إن الفارس قد وقع في
البحر ، وأن الذي رماه اسمه الملك (عجيب بن خصيب) فخاف أبي
على من القتل ، وسارع ينقلني إلى هذا المكان ، الذي أعدّه تحت
الأرض منذ فترة .. حتى أعيش فيه أربعين يومًا حيث ينقضي
الخطر وأنجو ..

وسكت الصعلوك الثالث قليلًا .. ثم قال متعجبًا :

- فلما سمعت قصة الفتى قلت في نفسي ، أنا الذي تنبأ
المنجمون بقتلي لهذا الصبي ، والله لن أقتله ولن أمسّه بأذى
حتى أثبت كذب هؤلاء المنجمين ، وبدل ذلك فإنني وهبت نفسي
لخدمة ذلك الصبي ، حتى يزول عنه الخطر ، ويعيش لأبيه الشيخ ..
وهكذا مكثت مع الصبي أخدمه ليلاً ونهارًا ، وسعد الصبي
بوجودي معه ، حتى قضى الله تعالى أمرًا كان مقدورًا ، وكنت أنا
السبب عن غير قصد مني في قتل ذلك الصبي في الليلة الأربعين ،
وذلك حين أمسكت سكينًا لأقطع له به بعض الفاكهة ، لكنني
تعثرت وسقطت السكين من يدي على الصبي فقتلته ، فعلمت أن
ما قدره الله تعالى لأبد أن يكون ، وأن الحذر لا يغني عن القدر ، وأن
الموت لأبد أن يأتي المرء ، حتى لو كان في بروج مشيدة ..



وهكذا قررت من البيت في اللحظة التي جاء الشيخ التاجر
ليطمئن على سلامة ولده .. وغادرت الجزيرة قبل أن يلحقوا بي ،
حتى وصلت إلى البر ، وظللت أسير عدة أيام ، حتى رأيت نارا
تلوح من بعيد ، فلما وصلت إليها وجدت قصرًا سامح البنيان عليه

بابٌ مِنَ النَّحَاسِ الْأَصْفَرِ ، فَجَلَسْتُ أَسْتَرِيحُ أَمَامَ بَابِ الْقَصْرِ ..
وَلَمْ أَكْذُ أَسْتَرِيحُ قَلِيلًا ، حَتَّى أَقْبَلَ عَلَى عَشْرَةِ مِنَ الشَّبَابِ مَعَهُمْ
شَيْخٌ مَهِيْبٌ ، وَالْجَمِيعُ يَرْتَدُّونَ فَاخِرَ الثِّيَابِ ، لَكِنَّهُمْ جَمِيعًا غَوْرٌ
بِالْعَيْنِ الْيُسْرَى ، فَتَعَجَّبْتُ مِنْ ذَلِكَ ، وَسَأَلُونِي عَنْ قِصَّتِي فَحَكَيْتُهَا
لَهُمْ فَأَشْفَقُوا عَلَيَّ ، وَأَدْخَلُونِي مَعَهُمْ إِلَى الْقَصْرِ ، فَرَأَيْتُ فِيهِ أَفْخَرَ
الْأَنَاثِ ، وَأَفْخَمَ الطَّعَامِ ، وَقَالُوا لِي : إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعِيشَ مَعَنَا ، فَلَا
تَسْأَلْ عَنْ أَحْوَالِنَا .. وَهَكَذَا قَضَيْتُ مَعَهُمْ عِدَّةَ أَيَّامٍ ، كَانُوا خِلَالَهَا
يَلْطَخُونَ وُجُوْهَهُمْ بِالسَّوَادِ ، وَيَلْطَمُونَ وَيَمْرُقُونَ ثِيَابَهُمْ ،
فَتَضَامَيْتُ مِنْ ذَلِكَ وَقُلْتُ لَهُمْ : أَنْتُمْ بِحَمْدِ اللَّهِ تَتَمَتَّعُونَ بِكَامِلِ
عَقُولِكُمْ ، وَهَذِهِ الْأَفْعَالُ لَا يَفْعَلُهَا غَيْرُ الْمَجَانِنِ .. بِاللَّهِ عَلَيْكُمْ
أَخْبِرُونِي بِسَبَبِ تَصَرُّفَاتِكُمْ وَسَبَبِ فَقْدِ عُيُونِكُمْ ، وَإِلَّا تَرَكْتُكُمْ ..
فَقَالُوا : مِنَ الْأَفْضَلِ الَّا نَعْرِفَ سِرَّنَا ، وَالْأَصْرَتَ مِثْلَنَا ..
لَكِنِّي كُنْتُ مُصْرًا عَلَى مَعْرِفَةِ السَّبَبِ ، حَتَّى يَبْطُلَ الْعَجَبُ ، فَلَمَّا
رَأَوْا إِصْرَارِي ، أَحْضَرُوا كَبْشًا وَذَبْحُوهُ ، ثُمَّ سَلَخُوهُ وَقَالُوا لِي :
- سَنَدْخُلُكَ دَاخِلَ هَذَا الْجِلْدِ وَمَعَكَ سِكِّينٌ ثُمَّ نُخِيطُهُ عَلَيْكَ ،
وَنُلْقِي بِكَ .. بَعْدَ قَلِيلٍ سَيَأْتِي طَائِرُ الرُّوحِ الْعَظِيمُ ، وَيَحْمِلُكَ إِلَى
مَكَانٍ بَعِيدٍ فَمَرِّقِ الْجِلْدَ بِالسَّكِّينِ وَاخْرُجْ مِنْهُ تَجِدُ قَصْرًا غَرِيبًا ،



فَادْخُلْهُ ، وَتَرْجُو أَنْ يَكُونَ حَظُّكَ أَفْضَلَ مِنْ حَظَّنَا ...
فَلَمَّا أَدْخَلُونِي دَاخِلَ جِلْدِ الْكَبِشِ ، حَمَلَنِي الرُّوحُ الْعَظِيمُ ، وَطَارَ بِي
إِلَى ذَلِكَ الْمَكَانِ الْبَعِيدِ ، فَخَرَجْتُ مِنَ الْجِلْدِ ، وَمَشَيْتُ حَتَّى رَأَيْتُ
الْقَصْرَ ، فَدَخَلْتُهُ ، وَوَجَدْتُ فِيهِ أَرْبَعِينَ فِتَاةً غَايَةً فِي الْحُسْنِ

وَالْجَمَالَ ، فَلَمَّا رَأَيْتَنِي رَحْبُنَ بِي قَائِلَاتِ فِي نَفْسٍ وَاحِدٍ :

- أَهْلًا وَسَهْلًا بِكَ وَمَرْحَبًا ..

ثُمَّ أَجْلَسْتَنِي عَلَى فِرَاشٍ وَثِيرٍ ، وَقَدَّمْنَ لِي أَفْخَرَ الطَّعَامِ .. وَهَكَذَا

عِشْتُ فِي الْقَصْرِ مُعَزَّزًا مُكَرَّمًا ، حَتَّى مَضَى شَهْرٌ فَقَالَتْ لِي الْفَتَيَاتُ :

- نَحْنُ بَنَاتُ مُلُوكِ الْجَانِ وَقَدْ حَانَ مَوْعِدُ عَوْدَتِنَا لِرِيزَارَةِ أَهْلِنَا ،

وَهَا نَحْنُ نُسَلِّمُكَ مِفَاتِيحَ الْقَصْرِ ، وَفِيهِ أَرْبَعُونَ غُرْفَةً .. مِنْ حَقِّكَ أَنْ

أَنْ تَفْتَحَ تِسْعًا وَثَلَاثِينَ غُرْفَةً ، وَلَكِنْ حَذَارِ أَنْ تَفْتَحَ الْغُرْفَةَ الْأَرْبَعِينَ ،

حَتَّى لَا تُفَارِقَنَا ..

فَوَعَدْتُهُنَّ بِذَلِكَ .. ثُمَّ وَدَّعْتَنِي الْفَتَيَاتُ وَاخْتَفَيْنَ مِنَ الْقَصْرِ ..

وَهَكَذَا وَجَدْتُ نَفْسِي وَحِيدًا فِي الْقَصْرِ ، فَقُلْتُ : لِمَذَا لَا أُجَرِّبُ

فَتْحَ الْغُرْفَةِ ١٩

وَهَكَذَا فَتَحْتُ الْغُرْفَةَ الْأُولَى وَدَخَلْتُهَا ، فَوَجَدْتُ فِيهَا قَصْرًا

جَمِيلًا ، حَوْلَهُ بَسَاتِينُ مُثْمِرَةٌ ، وَأَشْجَارٌ عَلَيْهَا طُيُورٌ مُغْرِدَةٌ ،

وَأَنْهَارٌ جَارِيَةٌ ، وَأَزْهَارٌ مُتَفَتِّحَةٌ فَانْشَرَحْتُ نَفْسِي ، وَرَحْتُ أَجُولُ

فِي الْمَكَانِ ، حَتَّى شَبِعْتُ مِنْهُ ، فَأَغْلَقْتُ الْغُرْفَةَ الْأُولَى ، وَفَتَحْتُ

الثَّانِيَةَ فَوَجَدْتُ قَصْرًا أَرْوَعَ مِنَ الْأَوَّلِ وَبُسْتَانًا أَجْمَلَ مِنْهُ .. وَفِي

الْغُرْفَةِ الثَّالِثَةِ وَجَدْتُ قَاعَةً فَسِيحَةً مَفْرُوشَةً بِالرُّخَامِ الْمُلَوَّنِ



وَالْأَحْجَارِ الْكَرِيمَةِ وَالطُّيُورِ الْمُغَرَّدَةِ .. وَفِي الْغُرْفَةِ الرَّابِعَةِ وَجَدْتُ
أَرْبَعِينَ خَزَانَةً مَلِيئَةً بِالذَّهَبِ وَاللُّؤْلُؤِ وَالْيَاقُوتِ وَغَيْرِهَا مِنَ الْجَوَاهِرِ
الْثَّمِينَةِ ..

وَهَكَذَا رُحْتُ أَتَقَلُّ مِنْ غُرْفَةٍ إِلَى غُرْفَةٍ ، وَفِي كُلِّ غُرْفَةٍ أَجِدُ شَيْئًا
مُخْتَلِفًا عَنِ الشَّيْءِ الَّذِي وَجَدْتُهُ مِنْ قَبْلُ ، حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى الْغُرْفَةِ

الْأَرْبَعِينَ ، فَتَرَدَّدَتْ فِي فَتْحِهَا ، لَكُنِّي نَسِيتُ تَحْذِيرَ الْفَتَيَاتِ لِي ..
وَهَكَذَا فَتَحْتُ الْعُرْفَةَ الْأَرْبَعِينَ وَخَطَوْتُ بِدَاخِلِهَا ، فَرَأَيْتُ حِصَانًا
أَسْوَدَ أَمَامَهُ وَعَاءٌ مِنَ الْبُلُورِ ، فِيهِ سِمْسِمٌ مَقْشُورٌ ، وَوِعَاءٌ آخَرُ فِيهِ
مَاءٌ وَرَدٍ وَمِسْكٌ ، وَعَلَيْهِ سَرَجٌ مِنَ الذَّهَبِ ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : لِمَاذَا
لَأَرْكَبُ هَذَا الْجَوَادَ وَأَنْتَزِعَهُ بِهِ قَلِيلًا ؟!

وَمَا إِنَّ رَكِبْتُ الْجَوَادَ حَتَّى صَهَلَ بِصَوْتٍ كَالرَّعْدِ ، وَفَتَحَ جَنَاحَيْهِ ،
ثُمَّ طَارَ بِي ، وَحَطَّنِي عَلَى سَطْحٍ وَضَرَبَنِي بِذَيْلِهِ ، فَأَثْلَفَ عَيْنِي الشَّمَالَ ..
فَلَمَّا نَزَلْتُ عَنِ السَّطْحِ وَجَدْتَنِي فِي قَصْرِ الْعُورِ الْعَشْرَةِ ، فَلَمَّا
عَلِمُوا مَا حَدَّثَ لِي طَرَدُونِي شَرُّ طَرْدَةٍ ، فَسَافَرْتُ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ ثُمَّ
دَخَلْنَا نَطْلُبُ الطَّعَامَ ..

فَتَعَجَّبَ الْحَاضِرُونَ مِنْ حِكَايَةِ الصُّعْلُوكِ الثَّالِثِ ، وَقَالَتْ صَاحِبَةُ
الْبَيْتِ :

- مَلَسَ عَلَى رَأْسِكَ ، وَادْهَبْ لِحَالِ سَبِيلِكَ ..

فَقَالَ الصُّعْلُوكُ الثَّالِثُ :

- لَا أَدْهَبُ حَتَّى أَسْمَعَ حِكَايَةَ هَؤُلَاءِ التُّجَّارِ ..

(يَتْبَعُ)